مجلة الترجمة واللغات المجلد 17 العدد 2018/1، ص. 144-160
Revue de Traduction et Langues Journal of Translation and Languages
ر ت م د :1112-3974, ر ت م د إ 2600-6235

ترجمة الشعر ودوره في ميلاد الأجناس الأدبية
علاقة السونيتات بالموشحات الأندلسية والأزجال أنموذجا

Translation of Poetry and its Role in the Creation of New Genres: the relationship between the "Sonnets" and "Muwashah"

بن عبد النور أحمد
Ben Abdenour Ahmed
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله- الجزائر
University of Algiers 2- Abou Kacem Saad Allah
uncprogrammes@gmail.com
0000--0003-0615-4724
د. قلو ياسمين
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله- الجزائر
University of Algiers 2- Abou Kacem Saad Allah
0000-0002-2544-8915

تاريخ الاستلام: 2018;/04/30 تاريخ القبول: 31/ 07/ 2018; تاريخ النشر: 2018/08/31

Abstract: *Poetry has its very linguistic and formative manifestations, given the special meanings, as well as the aesthetics of the language, of form and rhythm: in order to convey a special message, full of consistency and coherence .Poetry is a very old artistic expression, it could preserve the cultural and social heritage even in societies that have never known any form of writing and reading. In fact, poetry is prior to both of them. Poetry is high-ranking among Arabs who considered it as the finest literary form; the word itself is derived from « shu'our » "sense", and the poet has always had a privileged status among his people. The English poetry witnessed such a formative and linguistic development as a literary genre that other world literatures even adopted those new forms. The English poets, have always influenced the literary field, but the Arabs were also influential in return. In this article, we will study two forms of poetry: the first one is English, called « sonnets » and the second one is the Arabic « muwashah » and their relationship, within the movement of the literary world characterized by both vulnerability and influence. This special subject refers to what is more*

المؤلف المرسل: بن عبد النور أحمد

general, namely, a comparison between the Arabic and English poetry in order to explore the potential difficulties of the translation of poetry .
Keywords: *Influence, Poetry, sonnets, translation.*
الملخص: للشعراء الإنجليز تأثيرهم في الأدب العالمي وفي الأدباء العرب- المحدثين خاصة - لكن العرب أثّروا فيهم هم كذلك، وفي هذا المقال سندرس شكلين شعريين: الأول، إنجليزي "السونيتات" والثاني، عربي" الموشحات الأندلسية والأزجال" وعلاقتهما ببعض، ضمن حركة أدبية عالمية تميز بثنائية التأثر / التأثير، إذ يعتبر كمال بوديب – مترجم وأديب سوري - أن السونيتات وثيقة الصلة بالموشحات والأزجال الأندلسية، شأنه شأن عباس محمود العقادّ، ويدلل على ذلك بالتشابه بينهما في الشكل الشعري وحتى الموضوعات، فارتأيت أن أعرّف أوّلا السونيتات وبنيتها وأهمّ روّادها، ثم أنتقل إلى دراسة الموشحات والأزجال لتبيان حقيقة التشابه بينها وبين السونيتات. وهذا المبحث الخاص يحيلنا إلى ما هو أعمّ، أي عقد مقارنة بين الشعرين العربي والانجليزي لمعرفة أوجه التلاقي والبعد من أجل سبر الصعوبات المحتملة في ترجمة الشعر.
الكلمات المفتاحية: التأثر، التأثير، ترجمة، الزجل، السونيتات، الموشحات الأندلسية.

1. مقدمة

الأدب نثر وشعر. وللشعر مظاهره اللغوية والشكلية الخاصة جدّا، باعتبار ظلال المعاني، وكذا جماليّة اللّغة من إيقاع وشكل: فالإيقاع ينقل المعنى، ويضفي روح التناسق والترابط في القصيدة، والشعر شكل تعبير أدبي فني قديم جدّا، وأوّل قصائد حفظها التاريخ هي لملحمة غلغامش السومرية (2700 ق.م) وأُلِّفت الملاحم قديما للحفاظ على الموروث الثقافي الاجتماعي حتى في مجتمعات لم تعرف الكتابة ولا القراءة.

ومنه نستنتج بأن الشعر سابق لهما، بل إنّ الشعر سابق للأدب، فكلمة " أدب حديثة نسبيا، هي الأخرى، في العربية، فقد عرف العرب الشعر في جاهليتهم قبل القرن 05 م، على رأي الجاحظ، مثلما عرف الإغريق الشعر منذ القرن 09 ق.م الميلاد، على أحسن الفروض. وفي الحالين ما كان الشعر يسمّى أدبا " [1]، وهو عند العرب أرقى الأشكال الأدبية، فمن **"الشعور"** اشتق اسمه، وعُرّف عندهم بالكلام الموزون المقفى والمقصود، وتتفق التعريفات على شرفه ومكانة الشاعر العالية بين قومه. وهو تأريخ لما عاشوه، ولا يقلّ شأن الشعر عند الانجليز، بل بلغ عندهم شأوا وأخذ بهم التطور فيه مبلغه، فشاعت عندهم أعمال أدبية، اعتبرت خوالد، استُخدم فيها الشعر: فظهرت أعمال شعرية انجليزية اقتبست منها الآداب الأخرى تلك الأشكال الجديدة، بل وتبنّتها.

[1] (لؤلؤة، عبد الواحد، العدد 06، 82:2010).

2.تعريف السونيتة

يُقسّم الشعر الغربي والإنجليزي إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي: القصصي، والمسرحي، والغنائي: والشعر الغنائي أكثر هذه الأنواع شيوعًا، ويعني " القصيدة التي ينشدها الشاعر بمصاحبة آلة موسيقية هي القيثارة '**Lyre**'وهذا أول جنس شعري/أدبي حدّده النقد الأوربي، والذي عرف لاحقاً باسم "الشعر الغنائي" وقد أطلق عليه كتّاب الدراسات النقدية العرب اسم الشعر الوجداني " [2] ويشمل الشعر الغنائي ألوانًا عديدة، أهمها السونيتة. وتتفق القواميس على أن السونيت تعني أساسا قصيدة من أربعة عشر بيتا ذات قافية خاصة (البحر الأيمبي ذي العشر تفعيلات)؛ والكلمة من أصل إيطالي (**sonetto**) تعني قصيدة صغيرة، وأصلها اللاتيني (**sonus**) يعني صوت، ويسمى الشعراء الذي ينظمون هذا النوع في اللغة الانجليزية (**sonneteers**)وتنتمي إلى ما يصطلح بتسميته (**quatorzain**)أو(**fourteener**) ، ومعناه نوع من القصائد المكونة من أربعة عشرة بيتا. وسلسلة سونيتات (**Sonnet sequence**)، فهي سونيتات يجمعها غالبا موضوع واحد.

3. السونيتات الأوروبية وموضوعاتها

يعود هذا اللون الفني إلى ق 12، حيث ألّف الشعراء الصقليون قصائد الغزل والحب العذري متأثّرين بالطابع العربي الثقافي. والسونيتات - لسان حال الشاعر - تنطلق من الوجدان، وموضوعاتها ذات خصائص أهمها:

ينظر للحب باعتباره عذابا أو عبودية أو حربا أو موتا لخطب ودّ المرأة التي تعامَل كسيدة أو كملكة أو كمادة سماوية صعبة المنال أو كالنجمة أو القمر أو كمستبدة، وتُمجَّدُ المرأة لفضائلها وجمالها، ولها قوة في نظراتها وهي مصدر إلهام الشاعر. أمّا لغويا وأسلوبيا، فيستعمل الشاعر التورية، أي التلاعب بالألفاظ، للتدليل على اسم محبوبته، وكذا المناجاة (**apostrophe**)، أي توجيه الخطاب إلى شيء غير ذي حياة مثل القمر أو لشخص ميت، كما يستخدم "الغلو" (**Hyperbole**) للتعبير على عواطفه.

1. السونيتات الإيطالية

---

[2] (م، ن:83).

تعود أصول اكتشافها إلى "جياكومو دا لينتيني" (**Giacomo da Lentini**) في القرن 13، وأعاد اكتشافها "جيتوني داريزو"(1294-1230) (**Guittone d'Arezzo**)، بمجموع 250 سونيتة: ففي القرن الثاني عشر، برز شعراء يسمون "التروبادور"(**troubadours**)، عرفوا بتمجيدهم للمرأة في قصائد غنائية تميزت بعذوبتها وجمالها الأخّاذ. وفي هذه الأشعار يعبر المحب عن لهفته الدائمة ولَوْعته أبدا ما حيي بمحبوبته القاسية، ولقد انتقل هذا النوع الأدبي من بروفانس إلى إيطاليا. ومن كل أشكال التعبير الأخرى التي عرفها هذا النوع في القرن الثاني عشر والثالث عشر، استنبطت القصيدة ذات الأربعة عشر بيتا والتي سميت " السونيتة"؛ وهناك شعراء آخرون إيطاليون منهم دانتي أليغيري (1265–1321) (**Dante Alighieri**)، وغيدو كافالكانتي (1250–1300) (**Guido Cavalcanti**)، لكن أشهرهم كان بيتراركا (1325-1374) (**Petrarch**)، باللغة الإيطالية (**Petrarca**).

4. شكل السونيتة الإيطالية

تتكون من جزأين شكّلا مع بعضهما وحدة موضوعية لا تتجزّأ:

- **الجزء الأول:** وحدةٌ ثمانيةُ الأبيات " الأوكتاف (**octave**) " بمقطعين رباعيي الأبيات (**quatrains**)، ويشكل عرضا للمشكل (**proposition**)، وفيه يُعْرَضُ المشكل (**problem**)، أو المسألة (**question**).
- **الجزء الثاني:** مقطع سداسي (**sestet**)، ينقسم بدوره إلى جزأين من ثلاثة أبيات (**tercets**)، وفيه اقتراحُ الحل لذلك المشكل .

ويشكل البيت التاسع انقلابا في المسألة (**turn**) أو (**volta**)، فيه انتقال من "**الاقتراح**" إلى انحلال العقدة (**resolution**)، أي الحل للمسألة، ولكن لو لم يتَّبِع الشاعر بنية المسألة والحل (**problem/resolution**)، يمكن أن نستشفها عبر التغير في نبرة القصيدة (**tone**) ومزاج الشاعر (**mood**) وموقفه العاطفي.

ونموذج القافية (**abb**a-**abba**) هو المقياس في السونيتة الإيطالية.

أمّا المقطع السداسي (**sestet**)، فقد اتّبع الشعراء الإيطاليون سواء النموذج (**cde-cdd**) أو النموذج (cdc-cdc). كما اتبعوا نموذج القافية (**dcd-cdc**).

ونموذج سونيتة بيترارك يكون كالتالي: لأوكتاف **" the octave" = abba, abba** ، متبوعا سواء بِـ: **cde, cde** أو **cdc, cdc** في المقطع السداسي **the sestet.**

أمّا نموذج سونيتة دانتي: كانت أغلب سونيتات دانتي أليغري **(1265-1321)** تستخدم النموذج البيتراركي. إلاّ أنّه استخدم كذلك النموذجين الآتيين:

- **الأوّل**: مقطعان سداسيان **(aabaab aabaab)**، مع مقطعين **(cddc cddc)**.
- **الثاني**: مقطعان سداسيان **(aabbba aabbba)**، مع مقطعين رباعيين **(cddc cddc)** .

2. السونيتة الإنجليزية

انتقلت السونيتة الإيطالية ضمن دورة الحركة الأدبية إلى باقي أوروبا، وإنجلترا خصوصا، إذ " اقتبس هذا الوزن من الإيطالية شاعران شابّان هما توماس وايَت **"Thomas Whyatt"** (1503 – 1542) وهنري هاورد **(1417 – 1547)**، فنقل أوّلهما طريقة بيترارك بغير تصرف فيها واتبع زميله هذه الطريقة ببعض التصرف في ترجمة شعر فيرجيل، ثم شاعت هذه الأغاني الجديدة ونظم فيها سياسي من حاشية اليصابات هو الوزير الأديب فيليب سيدني كما نظم فيها بعده شكسبير وغيره من معاصريه" [3]. وتكتب في الإنجليزية السونيتات الشكسبيرية، والبيتراكية باستخدام الأبيات الأيامبية ذات العشرة مقاطع **(Iambic Pentameter Lines)**.

ويُكتبُ الإيقاع عادة في اللغة الإنجليزية بهذا الشكل **(Da – DUM)** ، بما يشبه ضربات القلب. ويكون إيقاع البيت الأيمبي ذي العشرة مقاطع **(iambic pentameter)** كالأتي:

Da DUM - Da DUM - Da DUM - Da DUM - Da DUM

1 2 3 4 5

Example: "When I do count the clock that tells the time."

1 2 3 4 5

(Shakespeare ; Sonnet 18)

1.6. سونيتات السير توماس وايت

كتب السير توماس وايت أول سونيتات في اللغة الإنجليزية، بفضل سفره المتكرر إلى إيطاليا واحتكاكه بأدبائها فانبهر بجمال الشعر الإيطالي في مقابل الشعر الإنجليزي الذي كانت تعوزه البراعة، وجدير بالذكر أن الشعر الإيطالي نفسه اقتبس من آداب أخرى، إذكان الشعر الإيطالي في القرن السادس عشر في الأصل محاكاة عن شعر البروفانس في جنوب فرنسا."

[3] (العقاد، عباس، 13:2015).

إذ عندما أدخل توماس وايت السونيتات في أوائل القرن السادس عشر، كانت سونيتاته، مثلها مثل معاصره " ساري" (**the Earl of Surrey**)، ترجماتٍ من سونيتات بيترارك (**Petrarch**) والفرنسي رونسار (**Ronsard**) أساسًا.

وشكل سونيتة وايت كالآتي: **a b b a a b b a - c d d c e e** وإن كان في أشعاره تكلّف، فإنّ السير وايت أدخل أسلوبا شعريا جميلا.

2.6. سونيتات سري (Earl of Surrey)

لمّا أدخل وايت (**Wyatt**) السونيتات، أعطاها سري (**1517-1547**) الوزن المقفى **« rhyming meter»**، وكذلك التركيب ذي الأربعة مقاطع، ولقد تمّ نشر سونيتات الشاعرين في **(Richard Tottel's Songes and Sonnettes)** **والتي** عرفت باسم "**Tottel's Miscellany**" (1557). وقد حصل على إجماع النقاد باعتباره بداية الأدب في العصر الإليزابيثي. ومن أهم ما قدّمه ساري للشعر ما يلي:

- طور نظام العروض في سونيتات وايت، ضامنا بذلك سلاستها ونعومتها.
- أدخل وزن الشعر المرسل (**pentameter blank verse**) من اللغة الإيطالية الذي تم تبنيه كوزن عَروضي للدراما الشعرية في الأدب الانجليزي وكذا للدراما غير الشعرية الانجليزية.
- بالإضافة إلى ذلك، فإن سونيتات ساري، وإن كانت أقل عددا مقارنة بسونيتات وايت، كانت مواضيعها أشمل وأوسع، بما فيها معالجته للطبيعة الخارجية.
- أهمل شكل السونيتة الذي تبناه وايت من الشعر الايطالي، واستعاض عنه بما استخدمه شكسبير لاحقا، والمتكون من ثلاثة مقاطع مستقلة رباعية الأبيات، المتبوعة كما هي الحال في سونيتات وايت ب "مقطع ثنائي الأبيات" (**couplet**).

“ a b a b c d c d e f e f g g ”

والمتصفح لكتب الأدب الإنجليزي، لا بدّ وأن يجد الاسمين، وايت وسري، مقترنين ببعضهما البعض، نظرا لما قدماه كإضافة بالغة الأثر للغة والأدب الإنجليزيين: وشاع بفضلهما شكل السونيتات وبالشعر المرسل واستخدمهما شكسبير وميلتون ليسجلا روائع في الأدب.

3. السونيتات في الفترة الإليزابيثية

عرف الأدب الإنجليزي في العقدين اللاحقين سلاسل سونيتات عرفت باسم السونيتات الإليزابيثية **(Elizabethan sonnets)** والتي استلهمت من التقليد البيتراركي وتعالج حب الشاعر لإمرأة ما عموما. وألّفها شعراء أهمهم: ويليام شكسبير **(Shakespeare)** وإدموند سبنسر(**Edmund Spenser**) وصاموئيل دانيال **(Samuel Daniel)** والسير فيليب سيدني **(Sir Philip Sidney)**. ويعتقد أن صاموئيل دانيال **(Samuel Daniel) (1562-1619)** نظم سلسلته **(Delia)** مقتفيا أثر سيدني، ولقد أكسبته هذه السونيتات الشهرة والتميّز.

4. سونيتات شكسبير

ونذكر كذلك شكسبير في سلسة سونيتاته المائة والأربعة والخمسين، والتي عرفت باسمه، ليس لأنه أول من ابتكرها، ولكن لأنه أصبح أشهر من اختص بها، ولأنها المرآة العاكسة لما خفي من جوانب حياته بالرغم من أن لا أحد اهتم بهذه السونيتات عندما نشرت لأول مرة عام 1609. إلاّ أنّ السونيتات تلعب دور السيرة الذاتية إذ " عكست الكثير عن حياته بما تتعرض له من بشر حقيقيين"(4)

وأهمية السونيتات تكمن في تصوير الكثير من ظروف حياة شكسبير الشخصية. فتلك السونيتات تعطي صورة صادقة عن حياته اليومية وعن مشاعره وتجعلنا على دراية بما كان يدور بوجدانه. ولكن مما يدعونا للاستغراب أنه " ورغم أن شكسبير كان يعارض ويهاجم كتابة السونيتات، كان هو نفسه يكتب السونيتة"(5)

ويكون نمط سونيتات شكسبير من أربعة عشر بيتا تتضمن ثلاثة مقاطع رباعية الأبيات **three quatrains**، تنتهي بمقطعين ثنائيين **couplet** في الأخير .ويتضمن المقطع الرباعي الثالث انقلابا **turn** "أو " **Volta**" غير متوقع في الموضوع أو من النظرة التصويرية. وغالبا ما نجد الانقلاب في سونيتات شكسبير في المقطعين الثنائيين الأخيرين"couplet" والتي تلخص موضوع القصيدة أو تقدم نظرة جديدة له. أمّا البحر المستعمل فهو البحر الأيمبي ذي العشر تفعيلات، وإن كان هناك شيء من المرونة في الوزن عنده. وخطة القافية التي عادة ما كان يستخدمها هي:**a-b-a-b, c-d-c-d, e-f-e-f, g-g**

واعتمدت السونيتة لأغراض أخرى في القرن 17 مع جون دوني (**John Donne**) وجورج هاربرت (**George Herbert**) فقد كتبا سونيتات دينية **(religious sonnets)**، وكتبها جون ميلتون

---

[4] غروم وبيير،2005:89.

[5] إيغور إيفا نس، ترجمة: غبريل، زاخر، 1996:22.

لأغراض تأملية (**meditative**)، واستخدمت كل من قافية شكسبير وبيترارك على حدّ سواء في تلك الفترة، كما شهدت تلك الفترة تنويعات أخرى من القوافي. ولقد أثرت السونيتة وبشكل كبير واستعملت أداة تعبير عن الحياة العامة وحتى الشخصية للشاعر ولم ينقطع حبلها، " ولقد استمرت كتابة السونيتات بعد الفترة الإليزابيثية، فمهما طرأت تغييرات من وقت لآخر على العرف الأدبي، إلاّ أن الشعراء كانوا يعودون أدراجهم إلى الأبيات الأربعة عشر، وهي ليست أربعة عشر بيتا، فهي تشكل وحدة شعرية." (6)

5. الموشحات الأندلسية

لون شعري نشأ في الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري، وسمي هذا الفن بالموشح لما فيه من ترصيع وتزيين وتناظر وصنعة فكأنهم شبهوه بوشاح المرأة المرصع باللؤلؤ والجواهر. ولقد ظهر كثورة على التقليد وكرغبة في التجديد بما تفرضه مستلزمات الحياة الجديدة التي اكتست بالطابع الحضري بعيدا عن روح البداوة التي عرفها العرب قبل مجيئهم للأندلس "فظهرت الموشحات والأزجال. هذا اللون من الشعر الذي تحرر من الأعاريض المرعية والقوافي الرتيبة، وُلع به أهل المغرب قبل أن يبهر أهل المشرق. ولا تزال هذه الأنغام تذكرنا بالفردوس المفقود." (7).

وهو يختلف عن ضروب الشعر الغنائي العربي في أمور عدة، وذلك بالتزامه قواعد تقنية معينة، وبخروجه غالبا على القواعد الخليلية، واستعماله اللغة الدارجة أو العجمية في خرجته، ثم بارتباطه بالغناء، و"الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص وهو يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع فالتام ما ابتدأ بالأقفال والأقرع ما ابتدأ فيه بالأبيات" (8)، واختلف النقاد في أصل الموشحات، أهي أندلسية أم مشرقية؟ والمرجّح أنها أندلسية أصيلة. وكان الذي أصّل للموشحات بالأندلس شاعرا من شعراء فترة الأمير عبد الله يدعى مقدم بن معافى القبرى. "وفي أيام الأمير عبد الله، اخترع مقدم بن معافى الموشحات الأندلسية، غير أنه لم يصل إلينا شيء من موشحاته" (9) تبدأ الموشحة **بمطلع** يتألّف في أقل أشكاله من شطرين يسمّى كل منهما: **الغصن**.ويسمى هذا الموشح "**الموشح التام**".

[6] م، ن،22-23.

[7] عباسة، محمد، 05:2012.

[8] عناني، محمد زكريا، 1980: 247

[9] عباسة، 2012،19

- ويأتي بعد المطلع ما يسمى **الدور**، ويتكون في أقله من ثلاثة **أسماط** (أشطار شعرية).
- ويتكون السمط في أقله من **قسيم** واحد أي مقطع شعري واحد.

والموشح الذي يبدأ بالدور مباشرة دون مطلع يسمى الموشح الناقص أو الأقرع.

- ويعقب الدور ما يسمى **بالقُفل**، وهو يماثل المطلع في عدد الأغصان ونظام القافية.
- ويسمى آخر قفل في الموشحة **بالخرجة** وتكون إمّا عربية فصحى أو عربية عامية أو أعجمية.

يختلف البيت في الموشحة عن البيت في القصيدة، ذلك أن بيت القصيدة التقليدية يتكون من صدر وعجز، أما بيت الموشحة الأول مثلاً يتكون من المطلع والدور والقفل. وقد يصل عدد المقاطع الشعرية في البيت الواحد إلى سبعة مقاطع أو أكثر. "وعرف ابن سناء الملك الأبيات بقوله أنها : أجزاء مؤلفة مفردة أو مركبة يلزم في كل بيت منها أن يكون متفقاً مع بقية أبيات الموشح في وزنها وعدد أجزائها لا في قوافيها بل يحسن أن تكون قوافي كل بيت منها مخالفة لقوافي البيت الآخر" [10]. وللخرجة أهمية خاصة في الموشح. ويمهد الوشاحُ عموما في الدور السابق لما يسمى الالتفات نحو حركة الختام، ويتضمن كلمات مثل **شدا وغنى وأنشد** .**ويستحسن** استخدام الخرجة العامية والأعجمية على الخرجة المعربة، في حين أن الموشح يسمى زنيمًا كدلالة على الذم إن ورد في صلبه كلمة عامية أو أعجمية أي فيما قبل الخرجة، **وقسّم ابن سناء الملك في كتابه « دار الطراز » الموشحات إلى قسمين:**

- **الأول :** ما بني على أشعار العرب من ناحية التماثل فيما خصّ آخر الموشحات التي " تأتي فيها الأقفال في صورة البيت الشعري وتأتي أبيات الموشحة على نسق الأشطار و بمعنى آخر إن الموشحة التي من هذا النوع لا تتضمن خروجاً على الأوزان التقليدية المعروفة" [11].
- **الثاني :**مالا علاقة له بهذه الأوزان "وهناك موشحات تأتي فيها الأوزان أقرب ما تكون للإيقاعات التي وضعها الخليل لكن الوشاح يقسم القفل "والبيت" إلى عدة أقسام وبمعنى آخر أن صورة الوزن العروضي الخليلي يطرأ عليها تغيير جزئي." [12].**أي بمعنى أن أوزان الموشحات تنقسم إلى قسمين:** ما

[10] عناني، محمد زكريا، 1980 : 23.

[11] م، ن، 35:1980.

[12] م، ن، 36.

يوافق أوزان الخليل بن أحمد، و ما **يخرج** عن هذه الأوزان، وهي السمة الغالبة على الموشح. وهناك ارتباط وثيق بين الموشح والغناء، وميزة الموشحات الرقةُ والعذوبةُ والصفاءُ، بسبب الارتباط بالغناء فبعدت عن أساليب البداوة مع الإكثار من المحسنات البديعية والتلاعب بالألفاظ: وإيقاع الموشّح وحدة نغمية واحدة تتكرر في البيت الأول حتى البيت الخامس بآلة الأرغن. ويرتكز الموشح على التنويع في القوافي. وتمثل القافية لونًا من ألوان الحرية أوجدها الموشح في الشعر. وعالج الموشّح موضوعات الشعر المعروفة المرتبطة بحياة الناس، وإن كان الغزل ومجالس الخمر والمجون والغناء أكثر تداولا، كما أُمْتدحَ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الموشح، **ومن أشهر الوشاحين:** عبادة بن ماء السماء (توفي 422 ه)، وابن اللبّانة (توفي 507 هـ/1113م)، وابن الزقاق (توفي 1096ه / 1134م)، وابن بقي (توفي545ه / 1150م). وعرف لسان الدين بن الخطيب (توفي 776ه / 1374 م) بموشح **يا زمــان الوصــل بالأندلس**: وإن وجد هامشٌ من الحرية في الموشحات بالتخفيف من قيود القافية الملزِمة في القصيدة التقليدية، فإن هذه الحرية لم تتأتّى بكليتها، لأن هناك قيودا بين الأدوار والأقفال أشد صرامة من قيد القافية. و هناك إجماع على أن الموشح والزجل معًا جسّدا روح الأندلس وتفرده، فالموشح والزجل هما "المفتاح العجيب الذي يكشف لنا عن سر تكوين القوالب التي صبت فيها الطرز الشعرية التي ظهرت في العالم المتحضر إبان العصر الوسيط" [13]

6. الزّجل

نشأ الزجل وازدهر في الأندلس، ثم انتقل إلى المشرق، وهو شكل من أشكال النظم تستعمل فيه إحدى اللهجات الدارجة، اشتقت أوزانه من العروض العربي أساسًا، وإن تعرضت لتعديلات تتلاءم مع الأداء الصوتي لتلك اللهجات "أمّا الأزجال التي ظهرت هي أيضا لأول مرة في بلاد الأندلس، فقد جاءت تقليدا للموشحات، ولم تختلف عنها إلا في اللغة وأحيانا في الشكل. ومازال الزجّالة إلى يومنا هذا ينظِمونها ويتغنى بها أهل الفن في المغرب والمشرق، وقد مالت إلى المدائح"[14].

ويتيح هذا الشكل من النظم اختلافا في الأوزان وتنويعا في القوافي وتعددا في الأجزاء التي تشكل المنظومةَ الزّجلية، غير أنه يفرض إتباع نمط واحد ينتظم فيه الوزن والقافية وعدد الشطرات المكونة للأجزاء، في إطار المنظومة الزّجلية الواحدة. وقد صنّف القدماء الزجل في إطار الفن الشعري الملحون أي

[13] انخل بالنثيا، ترجمة حسين مؤنس، 1955 :613.

[14] عباسة، 06:2012.

الفنون الشعرية غير المُعْرَبة وهي أشكال النظم العربية التي عرفت في العصر الأدبي الوسيط، والتي لم يلتزم فيها باللغة الفصحى، وخاصة الإعراب. لكن لغة الزجل غير المُعْرَبة، كانت تقترب من الفصحى كثيرا. وقد ظل هذا الفارق في مستوى الأداء اللغوي أحد أساسيات اختلاف الزجل عن الشعر الفصيح.

ومنه نخلص إلى أن الزجالين اتخذوا من الزجل شكلاً تعبيريا استجابة لحاجة لغوية، وتحقيقا لوظيفة فنيّة لم تكن الأشكال الأخرى تفي بها.

وبالنسبة لشكله، يرى ابن رشيق أن المسمط هو" أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرّع ثم يأتي بأربعة أقسمة على غير قافيته، ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتدأ به وهكذا إلى آخر القصيدة: فيكون شكل القصيدة (أ أ ب ب ب أ، ج ج ج ج أ) [15]

ويُعد ابن قزمان(توفي 554 هـ) رائدا في الزجل فقد بلغ الزجل على يده الذروة حين نظّر له القواعد، وجعل من أزجاله أنموذجا عمليًا. كما عالجت أزجاله مختلف الأغراض التي وردت في الموشحات وإن غلب عليها التسول والغرق في اللهو والمجون، وإن كان يعالج موضوعات تنتقد الأوضاع السياسية والاجتماعية.

7.العلاقة بين الموشحات والسونيتات

يرى بعض الباحثين بأن هذه السونيتات ليست إلا نسخة طبق الأصل من الموشحات الأندلسية، فتأثرت مسرحيات شكسبير وأشعاره بالغزل العربي والأندلسي خاصة، وإن كانت السونيتات قد جاءت من ايطاليا أصلا، وانتقلت إلى انكلترا. ولكن أساسها هو الموشحة الأندلسية. ويضيف العقاد قائلا عن مدى قوة التأثر والتأثير اللتين طبعتا سونيتات بيترارك، إذ كان حسبه "رائد الإنسانيين بيترارك (1304 – 1374) يتغنى بالحب على أسلوب الشعراء الجوالين الذين اقتبسوا أناشيدهم من الشعراء الأندلسيين، ويلحق به رهط من الأدباء والقصاصين ينسجون على منوال ألف ليلة وليلة فيما تخيلوه مثالا لمتعة العيش، ويتعمدون أن يظهروا في أقاصيصهم ما يبطنه أدعياء النسك والإعراض عن الدنيا من النفاق والولع بالمحرمات والمحظورات [16]

8. نظام التقفية بين سونيتات شكسبير والموشحات

رأينا أنّ بنية نظام القافية في سونيت شكسبير تكون بالشكل التالي

abab cdcd efef gg

---

15 م، ن، 41

16 م،ن، 41

وفي معرض المقارنة بين الموشحات والسونيتات يقول أبو ديب (2010) بأنّه باستخدام الأرقام نقول إن نظام التقفية في السونيتة هو التالي: **1 2 1 2 3 4 3 4 5 6 5 6 7 7**. ومنه يستنتج بأن "السونيتة المؤلفة من 14 بيتا هي في الواقع سلسلة مزدوجات تشكل سباعيتين، ويمكن أن تكتب بنظام الشطرين العربي كما يلي:

2 1
2 1
4 3
4 3
6 5
6 5
7 7

وهو نظام متبع في الشعر العربي و له نماذج عديدة في الموشحات" [17]. وهذا تبرير منه لاستخدام كلمة "التواشيح" في ترجمته للسونيتات.

والمزدوجة الأخيرة (7 7) "صورة دقيقة ل"الخرجة" في الموشح"، ويحاجج على صحة ما ذهب إليه بتعريف ابن سناء الملك للخرجة، فيقول في ذلك: " لكن موقع الثقل الدلالي والكثافة والتركيز الفكري – اللغوي في السونيتات هو دونما شك الفقرة المزدوجة الخاتمة التي تتميز عن كل ما سبق دلاليا- فكريا أو شعوريا، كما تتميز في لغتها و في التقفية فيها. إذ تكون كما أشرت ذات قافية واحدة في البيتين. و بهذه الخصائص تكون هذه المزدوجة التي يشبهها أحد الباحثين الإنجليز بالسدادة "the cap " صورة دقيقة "للخرجة" في الموشح كما يصفها ابن سناء الملك"[18]، ويعرف ابن سناء الملك الخرجة بما يلي:" و الخرجة عبارة عن القفل الأخير من الموشح". و ما ذهب إليه أبو ديب مقنع لتطابق التعريفات والشكل بين الموشح والسونيت: وأن لكليهما علاقة بالغناء. ويذكر موشحات من نظم ابن سناء الملك للتدليل:

بثنايا كالأقاحي فضحت سر المدامة **AB**
وقناع كالصباح غلبت ألف غمامة**AB**
فتنحّوا يا لواحي واسألوا الله السلامة **AB**
فلها على الملاح بجمالها الإمامة **AB**
ريقها دار الإمارة ثغرها عقد **CC**
فلذا تصد تيها حين لا ترى شبيها**DD**

---

[17] العقاد، عباس، 03:2015.

[18] سيرخو، ماثياس، ترجمة رفعت عطفة، ع 90، 195:1997.

أي حسن ما أجلا ونوال ما أقلاEE

ويشاطره الرأيَ عباس محمود العقاد، الذي ذهب كذلك إلى ترجمة السونيتات بكلمة "الموشحات"، والذي كان كذلك يرى بالتقارب، ولحدّ التطابق، بين الموشحات و السونيتات ففي "عهد اليصابات كان في إنجلترا أول عهد راجت فيه " الموشحة" الايطالية كما نظمها بيترارك أمير الشعراء الإنسانيين ، ونترجم الأغاني "sonnet": الموشحة، وقد يترجم بالزجل لتشابه الموشحة والزجل في القوافي والأغصان والنوبات والخرجات والأقفال على اصطلاح الوشاحين والزجالين، غير أن الموشحة اقرب للدلالة من الزجل، لأنها وضعت في الأصل للمنظومة التي تتكرر في القوافي اثنتين/اثنتين تشبيها لها بالعقد الموشح ذي السمطين، وهذا هو الغالب على أغنية عهد اليصابات كما اقتبسها الشعراء الانجليز" [19]

وحاول أبو ديب البحث في مصدر الموشحات الأندلسية في سونيتات شكسبير، فبما أنّ " أول من ابتكرها الشاعر الإيطالي الصقلي الأصل جياكومو دي لانتينو (**Giacomo De Lentino**) عاش في القرن الثالث عشر الميلادي، ليس بعيدا عن زمن الشاعر الأندلسي ابن حمديس الصقلي صاحب الموشحات الأندلسية ، بل إنه عاش في المقاطعة نفسها التي عاش فيها الشاعر ابن حمديس، وهي سيراكيوز"[20] ، كما كان لانتينو كاتب عدل في بلاط الملك فريدريك الثاني والذي امتدت فترة حكمه ما بين 1194 و1250، الذي خرج منه شعراء التروبادور "المغنون الجوالون".

وموضوعات السونيتة تدور حول الغزل مثل أشكال الغزل العربية. وحفلت السونيتة بالشاعر المنافس، وجمال المرأة السمراء على شاكلة المرأة العربية والحب المثالي. وذهب بعض من المستشرقين إلى الأخذ والعطاء بين الجنسين الأدبيين معتبرين أنّ الموشحات والأزجال أثّرت وتأثرت، إذ أنّ " المستشرق الإسباني " ايليو جارثيا جومث" يرى أن الموشحات تضمنت عناصر عربية أصيلة وفي بنائها الفني تشابه كبير مع بناء المسمطات والمخمسات ولكنه يعتقد أن في الموشحات عناصر محلية إسبانية تمثل في الجزء الأخير من الموشحة أي في الخرجات " [21] .

هذا فيما يخص الموشحات، وبالنسبة للأزجال، فقد ظهرت في عدة بلدان في أوروبا - كما ظهرت في اللغة العبرية في بعض هذه البلدان - أنماط شعرية تتشابه من حيث البنية و نظام القافية مع أزجال ابن

---

19 م، ن، 202

20 أبوديب،27:2010.

21 م، ن، 27-28

قزمان، وألّف جاكوبوني دا تودي " **Jacoponi Da Todi** " (1236-1306) قصائد أسميت (Laude) في إيطاليا تشبه كثيرا تركيبة الأزجال.

9. وكان للترجمة دور الوساطة

وهنا علينا أن نأخذ بالحسبان ما كان للترجمة والبحث من ثقل أساسيّ في معرفة الأدبين الأندلسي والعربي. فبدأت تبرز أسماء مترجمين مثل إميليو غارسيا غومث، خيربت، غارولو، بيدرو مارثينت مونتابث، ماريا خيسوس رابييرا ومحمود صبح. وشدت أسماءُ ابنِ حزم القرطبي والمعتمدِ بن العبَّاد وابن زيدون، وابن قزمان هؤلاءِ فتركز اهتمامهم عليهم" [22]

وقد انتقلت أوزان الشعر العربي الأندلسي، وبخاصة الموشحات ، إلى مقاطعة بروفانس في فرنسا، التي كانت جزءا من الإمبراطورية الاسبانية في ذلك العصر، ثم شاعت في فرنسا، حيث "أنّ التراث العربي الإسباني والموريسكي وصل إلى هناك مع الحملات الإسبانية الأولى."[23]. ومعلوم أن الثقافة العربية عمرت طويلا في صقلية وايطاليا، حتى بعد زوال الوجود العربي من هناك. وقد وشاع فيها الغزل مثلما هو معروف في أنماط الغزل بمختلف ألوانها عند العرب، وكنظيراتها العربية، حملت أشعار شكسبير وآثارهُ أنماطا غزلية عربية ذات محتوى ثقافي مشرقي، وتلك التأثيرات شملت المعاني والمباني.

وحين بدأ وليم شكسبير بكتابة أشعاره ومسرحياته كانت الثقافة العربية قد انتشرت في أرجاء واسعة من أوربا، حيث كانت الأندلس نقطة البداية، ولا يمكن كذلك إغفال دور العثمانيين، كما أسهم الرحالة الأوربيون في نقل أثار الحضارة العربية الإسلامية إلى أوطانهم. ومن المعلوم أن الثقافة الإسلامية كانت قد تركت بصماتها على الثقافة الأوربية. ومما لا شكّ فيه أن الإرث الحضاري الإسلامي والعربي على امتداد تسعة قرون في الأندلس ألقى بحمله على الغرب وتغلغل في كل مجالات الحياة. ومنها الأدبية.

10. الشعر العربي والانجليزي من زاوية ترجمية

من خلال الدراسة السابقة لماهية السونيتات والموشحات والأزجال، ننطلق إلى ما هو أعمّ، لندرس أوجه التشابه والاختلاف بين الشعر العربي والإنجليزي، ونقاط تفرد كل من اللغتين وعبقريتهما. وهذه

22 العقاد، 13:2015.

23 أبو ديب،2010 :34

الدراسة تساعد كثيرا في فهم طرائق وأساليب ترجمة الشعر من وإلى اللغتين العربية والإنجليزية، ويقول محمد عناني في هذا الصدد: "إننا نقسم الأدب في العربية بصفة عامة إلى نوعين كبيرين هما: الشعر والنثر.

ولا نقسم الشعر بعد ذلك إلى أنواع مثلما يفعل الأوروبيون، وهي الأنواع الشكلية المألوفة من شعر قصصي وشعر ملحمي وشعر مسرحي وشعر غنائي. ولكننا نقسمه وفقا للموضوع الذي يتناوله الشاعر، أي أن تقسيماتنا الأدبية موضوعية لا شكلية، فكل الشعر القديم موزون مقفى، وهو ينضوي جميعا تحت الباب الذي يسميه الأوروبيون الشعر الغنائي. وليس معنى هذا الشعر الذي يغنيه المغنون، ولكنه يعني الشعر الذي يكتب من وجهة نظر الشاعر، وبلسان الشاعر نفسه." [24] . ومن كلّ ما سبق ذكره نستنتج ما يلي:

- صعوبة ترجمة الشعر العربي إلى اللغة الإنجليزية، وذلك لتباعد اللغتين ولتفرده بطابع خاص يختلف عن اللغة الإنجليزية، لاختلاف المعاني وأوجه التعبير وأساليب البيان نظرا للبَوْن الحضاري والجغرافي، فالليل مثلا رمز الخوف والبرد في الثقافة الإنجليزية، على العكس من الذائقة العربية التي ترى فيه رمزا للصفاء والجمال. والبدر عند الإنجليز نذير شؤم، والعرب يرون فيه تمام الحسن. على أنّ أساليب التعبير متقاربة بين اللغات الأوروبية، فعند دراسة أساليب البلاغة (**figures of speeches**)، نجد تقاربا كبيرا في ماهية المصطلحات المستخدمة ،إذ " قد يبدو الأمر سهلا في نقل شعر من لغة أوروبية لأخرى بنفس الوزن غير أنه ليس بهذه السهولة حين يتصدى المترجم لنقل وزن عربي إلى لغة أوروبية " [25] .
- اختلاف تركيبة الأبيات في الأدبين الإنجليزي والعربي تفرض تعاملا حذرا جدّا فيما خصّ ترجمة الإيقاع والوزن، فالبيت في اللغة الإنجليزية المتكون من سطر واحد، يعتمد على التفعيلة المسماة " الأقدام" **(foot)** القائمة على تعداد المقاطع اللفظية **"syllables"** وعلى الشدات **" stresses"**، على العكس من الشعر العربي المتكون من جزأين، والقائم على نظام البحور، لذلك فإن التقديم أو التأخير في نظم الشعر العربي يغيّـــر تماما من هيأته، فننتقل بذلك من بحر لآخر بسبب تغيير بسيط، أو قد يخرج تماما عن القواعد الخليلية فيختل. والمقارنة بين البحور العربية والانجليزية تفضي إلى أنّ " البحور الانجليزية فأقرب ما تكون إلى البحور الصافية بالعربية أي التي تتكرر فيها التفعيلات المفردة، ولا تتضمن تشكيلات ثابتة من التفعيلات مثلما نجد في بعض البحور

---

24 عناني، محمد زكريا، 19:1980

25 خلوصي، صفاء،1982: 44).

العربية المركبة كالطويل والبسيط والخفيف وما إليها" (26) ، وأهم محاولات ترجمة الشعر العربي التي حرص فيها المترجم على نقل المعاني والوزن من دون اختلال " ما حاوله إلى حد ما الشاعر الإنجليزي تينيسن **Tennyson** في بعض قصائده وأعقبه المستشرق وينولد ويكلسن فكان ابلغ شأوا وأبعد مرمى فقد ترجم قصيدة تأبط شراّ لفظا ومعنى و وزنا"(27) .

• تمتاز اللغة العربية بالتعدد في التوصيف، والتفنن في إبراز المعاني للكلمة الواحدة، فللسيف وللأسد مئات الكلمات التي تحيلنا إليهما، عكس اللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى الميل الغريزي للإفراط في العاطفية والمغالاة لدى الشعراء العرب فنلحظ لديهم دقة في الوصف، وإحاطة كبيرة بجزئيات الشيء الموصوف، لنجد أجناسا كثيرة تعكس كلها عاطفة الشاعر القوية والجياشة، وهذا ما يعطي المترجم أريحية أكبر في النقل عن الشعراء الإنجليز الذي لا يمتازون بالمغالاة في العناصر السابقة الذكر، على أنّه لا يقصد بكلامنا أنه قاصر على عكس مكنونات النفس بقوة وتعمق.

•امتاز الشعر العربي بشكل القصائد، والشعر الإنجليزي وُجِدَ في عدة أشكال مثل الروايات التمثيلية أي المسرحيات. ومن هنا نجد بأنه تم توظيف القصيدة في اللغة الإنجليزية في أنواع أخرى من الأدب، على العكس من الشعر العربي الذي حافظ على شكله وإطاره التقليدي الخاص به لدرجة أن القارئ العربي لم يتقبل الشعر في قوالب أخرى، إذ أن قصيدة النثر مثلا لم تجد رواجًا كبيرًا في الشعر العربي الحديث، والقارئ العربي مازال يميل لوزن الشعر العربي وإيقاعه التقليدي. لهذا فالمتوقع من مترجم الشعر العربي بأن يميل إلى عكس هذا التمسك بشكل النظم في الشعر العربي للقارئ الإنجليزي عبر نقل الوزن.

•الحركة الشعرية في اللغة الإنجليزية، وإن كان الشعر العربي أقدم، ذات وتيرة أسرع وأقدر على التجدد في الشكل. ومنه فحركة ترجمة الشعر عن اللغة الإنجليزية أقوى وأسرع.

26 عناني، محمد، 99:2003.

27 (خلوصي، 44:1982)

11. الخاتمة

لا يمكن فصل الأمر عن كونه حلقة في سلسلة تأثر وتأثير الآداب العالمية بعضها ببعض، وهذا ما يستوجب منا التعمق أكثر في دراسة جوانب ذلك التشابك اللغوي والأدبي بين الشاعر ومحيطه الأدبي، الأوروبي والعالمي. وما السونيتات في علاقتها مع الموشحات والأزجال إلاّ مثال حيّ على ذلك.

على أنّ وضع هذه الدراسة ضمن إطارها التاريخي لعاملٌ مساعد على تقوية وجهة النظر هذه، ويفترض المذهب القائل بقوة العلاقة بين السونيتات فكرة سهولة ترجمة السونيتات، فالمواضيع التي تتطرق لها السونيتات لا تختلف عما في نظيرتها في الموشحات والأزجال فلا يصعب على المترجم نقل الجانب الثقافي وإحداث أثر مماثل في قارئ الترجمة العربية لالتقاء الذائقتين. هذا بالإضافة إلى افتراض سهولة النقل مع الحفاظ على أوزان السونيتات وموسيقاها إلى العربية نظرا لإيلاف الأذن العربية لذلك النغم والإيقاع في الموشحات.

قائمة المراجع والمصادر

[1] العقاد، عباس محمود، التعريف بشكسبير، بيت الحكمة سطيف، ط1، الجزائر، 2015.

[2] إيفانس، إيغور، مجمل تاريخ الأدب الإنجليزي، ترجمة وتحقيق: زاخر غبريال، الهيئة المصرية العامة، 1996.

[3] بالنثيا، انخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة وتحقيق حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، 1955.

[4] سيرخو، ماثياس، الحضور العربي في أدب أمريكا اللاتينية، ترجمة رفعت عطفة، مجلة جامعة دمشق، العدد 90،1997.

[5] عباسة، محمد، الموشحات والأزجال وأثرها في شعر التروبادور، ط، 1دار أم الكتّاب للنشر والتوزيع، 2012.

[6] غروم وبييرو، شكسبير، سلسلة، أقدم لك، ترجمة حمدي الجابري، مراجعة وإشراف وتقديم إمام عبد الفتاح إمام المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005.

[7] عناني، محمد زكريا، الموشحات الأندلسية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 31، 1980.

[8] لؤلؤة، عبد الواحد، الأجناس الأدبية، فيلادلفيا الثقافية، جامعة فيلادلفيا، ع 06، 2010.

[9] هلال، محمد غنيمي، الأدب المقارن، ط، 1دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1990.

[10] Long, W. (1909). The *English Literature; Its History and Its Significance*: Ginn & Company, Boston, U.S.A.

[11] Shakespeare, W. (1986), *The Sonnets.* Penguin Classics.